

الأحد 06-02-2011

1255 - يوميات الغضب والبلطجة

يوميات الغضب والبلطجة

ولادة شعب جديد قديم (7 من 999؟)

الفرق بين "الفتوة" و"البلطجي" و"الرئيس" (السلطة) (1 من 2)

نجيب محفوظ: يعلمنا: من "ملحمة الخرافيش"

إذا رجعت إلى ملحمة الخرافيش، وبالذات، الحكاية السادسة بعنوان "شهد الملكة" (من ص 319 إلى ص 378)، لوجدت أنك أمام عمل متكامل يمكن أن يفسر المشهد الخالي، ولقد حمدت الله أن نجيب محفوظ كتبه قبل سنة 1977 (تاريخ النشر) وإلا كان من الممكن أن أحد النقاد يحتزل زهيرة إلى مصر، ثم يمضي يترجم التنافس عليها إلى ما يجري على الساحة الآن مثلما فعلوا بحميدة في زقاق المدق.

في هذا الفصل يجري صراع بين الفتوة "نوح الخراب" والمأمور "فؤاد عبد التواب" لامتلاك شهد الملكة "زهيرة" وهي مازالت زوجة "محمد أنور"، "نوح" الفتوة مستعد لتطبيق زوجاته الأربع، وقد فعلها، والثاني مستعد للتخلي عن زوجته الأكبر منه سناً أيضاً ليتزوج زهيرة، كل ذلك وهي مازالت زوجة محمد أنور بعد أن طلقت من عبده الفران (قاتلها في نهاية الفصل).

يشمل هذا الصراع أمر يصدر من الفتوة إلى محمد أنور بتطبيق زهيرة، مع أنه ذهب يستجير به من أفعالها ودلالها، وحين يحتمي محمد أنور بقوة البوليس والقانون الممثل في شخص المأمور فؤاد عبد التواب يدخل الأخير طرفاً منافساً للحصول على زهيرة.

وفيما يلي مناظر متقطعة تعرى هذه العلاقة بين السلطة الرسمية والفتونة والبلطجة ومدى التشابه.

وهو موضوع نرجو أن نستكملة غداً.

المنظر الأول: (ص 357)

.....

ذهب "جبريل الفص" شيخ الحارة إلى الفتوة نوح الغراب في جلسته بالقهوة فحياه وقال:

- حضرة فؤاد عبد التواب مأمور القسم يطلب مقابلتك.

عجب الفتوة وتساءل مقطبا:

- لماذا؟

- لا علم لي يا معلم وما على الرسول إلا البلاغ.

فتساءل بتحد:

- وإذا رفضت؟

فقال شيخ الحارة بملاينة:

- لعله يريدك لتقديم خدمة للأمن العام يا معلم ولا موجب للتحدي بلا ضرورة.

فهز الفتوة منكبيه استهانة وصمت.

المنظر الثاني: (ص 358)

استقبل المأمور فؤاد عبد التواب الفتوة نوح الغراب بترحيب، جلس الفتوة أمام مكتب المأمور متحليا بابتسامة لطيفة وروائح الجلد تفغم أنفه، قال:

- يسعدني ورب الحسين أن أقابل المأمور.

ابتسم المأمور كان بدينا متوسط القامة كث الشارب حسن الملامح، قال:

- يسرنى أن أقابلك يا معلم، الفتوة في الواقع من رجال الأمن!

- تشكر يا حضرة المأمور.

- والفتوة هو فارس الحارة وحاميها أيضا، هو المروءة والشهامة، يد الشرطة وعينها في مجاله، هكذا تقدركم الداخلية.

فكر وقلقه يتكاثف:

- تشكر يا حضرة المأمور.

فقال مجزم يتناقض مع مجاملاته:

- لذلك أتوقع أن يجد المعلم محمد أنور الأمن في كنفك.

فاحمر وجه الرجل وتساءل:

- هل شكاني إليك؟

- لى وسائللى فى معرفة الأخبار، وهبه لجأ إلى فهذا من حقه، ومن واجى أن أوفر له الأمن، ولكنى أفنع بمطالبتك بذلك!

وفصل بينهما صمت، أدرك أن المأمور يحذره وينذره بأسلوب لطيف.

ولما طال الصمت سأله المأمور:

- ما قولك؟

فقال نوح الغراب بهدوء مريب:

ص 359

- نحن أول من يجترم القانون.

فقال المأمور مجزم:

- أعتبرك مسئولاً عنه!

المنظر الثالث: (ص 361)

وفى مقابلة مع زوج زهيرة محمد أنور الذى استغاث به من الفتوة نوح الغراب فإذا بالمأمور يقنعه بتطبيق زوجته مثل أوامر الفتوة، وهو يؤكد له أنه غير قادر على حمايته أو تأمينه.

المنظر:

واستدعى المأمور محمد أنور إلى مقابلة فى سرية مطلقة، أجلسه أمامه وقال:

- لقد رفعت راية القانون بقوة لم تعرفها حارة من قبل فهل أتاك الأمان؟

فهز محمد أنور راسه فى حيرة وقال:

- لا أدرى

فقال فؤاد عبد التواب بتسليم:

- صدقت، أنا مثلك، الحق أنى أخاف عليك ..

فقال محمد أنور بقلق:

- لا تساوى الحياة مليما فى حارتنا!

- صدقت قد يقتلك أى وغد حقير، ماذا يفيدك بعد ذلك لو سحقتنا الفتونة واقتلعتنا جذورها؟

- أجل ماذا يفيدني!
- فتساءل المأمور:
- هل تسمع نصيحة وإن بدت غريبة؟
- ما هي؟
- **طلق زوجتك!**
- أنت تنصحي بذلك؟
- إنه أشق على كرامتي مما هو على كرامتك ولكني أخاف على حياتك ..
- أكاد أجن يا حضرة المأمور ..

ص 362

- فقال المأمور بدهاء:
- ما هو إلا إجراء مؤقت حتى أسوى الحساب مع الطاغية ..
- إجراء مؤقت؟
- ثم يعود كل شيء إلى أصله!
- تفكر محمد أنور مليا ثم قال:
- سأفكر في الأمر بكل جدية.

المنظر الرابع: (ص 369)

"يوم العرس" بعد أن كسب الفتوة المعركة وفاز بزهرية بعد طلاقها قسرا من زوجها، وبعد أن طلق هو زوجته الأربعة، رتب المأمور مع فتنة العطوف إفساد العرس، برغم اتفاق العريس مع الفتوات المجاورين، نشبت المعركة دامية بين الفتوة نوح الغراب ورجاله وبين فتوة العطوف

النص: "وسرعان ما ظهرت قوات الشرطة كأنما كانت متربصة للحظة مناسبة، عملت القوات على فض المعركة بلا هوادة، وإذا برصاصة تصيب العريس فتزديه قتيلًا"

المنظر الخامس: (ص 370)

" وجرى همس متواتر بأن المأمور فؤاد عبد الواب يكمن وراء التدبير الحكم الذي انتهى بهلاك نوح الغراب، وأنه أزاحه من طريقه لا دفاعا عن الأمن ولكن طمعا في الاستحواذ على زوجته الفاتنة زهيلة"

.....

وحين لجأت زهرية تستنقذ بعزيز الناجي وهي تخشى رد طلب المأمور يدها بعد قتله الفتوة عريسا، يتدخل عزيز الناجي بنفوذه وينقل المأمور إلى الصعيد.